مـــتون: دورية أكاديمية محكمة تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة سعيدة – الدكتور مولاي الطاهر
المجلد: 19، العدد: 03 ، تاريخ النشر، 30 سبتمبر 2026
ISSN : 1112-8518 EISSN : 2600-6200

التنافس السوفيتي – الأمريكي في البحر الأحمر (1917- 1991)

Soviet-American Rivalry in the Red Sea (1917- 1991)

أ د/ كريم مطر حمزة الزبيدي♦
جامعة بابل، العراق
hum.kreem.motar@uobabylon.edu.iq

تاريخ الاستقبال: 31/ 08/ 2026 تاريخ القبول: 27/ 09/ 2026 تاريخ النشر: 30/ 09/ 2026

الملخص:

يعد البحر الأحمر ذو أهمية كبيرة للاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية؛ لكونه منطقة استراتيجية عالميا يربط الشرق بالغرب، ففي جنوبه مضيق باب المندب ومنه الاتصال بالمحيط الهندي وجنوب شرق آسيا وجنوب افريقيا، وفي الشمال قناة السويس ومنها إلى البحر المتوسط وأوروبا .

تعود الجذور التاريخية للتواجد السوفيتي في البحر الأحمر إلى عهد القياصرة الروس، وبعد الثورة البلشفية ازداد التوجه السوفيتي نحو منطقة البحر الأحمر بسبب المصالح والأطماع الاستعمارية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، إذ ازداد الصراع والتنافس بين السوفييت والأمريكيين .

تضمنت الدراسة متابعة النشاط السوفيتي بمختلف جوانبه (سياسيا واقتصاديا وعسكريا) في دول البحر الأحمر حتى ضعف الاتحاد السوفيتي ومن ثم تفككه عام 1991 .

الكلمات المفتاحية:

النشاط السوفيتي؛ البحر الأحمر؛ القرن الافريقي؛ اليمن؛ الولايات المتحدة الأمريكية.

♦ المؤلف المرسل

Abstract:.

The Red Sea was of great importance to the Soviet Union and the United States of America as a globally strategic region linking East and West. To its south lay the Bab el-Mandeb Strait, providing access to the Indian Ocean, Southeast Asia, and South Africa. To its north was the Suez Canal, leading to the Mediterranean Sea and Europe

The historical roots of the Soviet presence in the Red Sea date back to the era of the Russian Tsars. After the Bolshevik Revolution, Soviet interest in the Red Sea region intensified due to colonial interests and ambitions, particularly after World War II, when the conflict and rivalry between the Soviets and Americans escalated

The study covered Soviet activity—in its various political, economic, and military aspects—in the Red Sea states, up to the point of the Soviet Union's weakening and subsequent dissolution in 1991

Keywords: Soviet activity, Red Sea, Horn of Africa, Yemen, United States of America.

مقدمة:

للبحر الأحمر أهمية جغرافية ليست نابعة من البحر وجزرة وشواطئه فحسب، بل أيضا من اهمية الدول المحيطة به وارتباطه بالقوى الدولية الكبرى لحماية مصالحها او سعيها للهيمنة علية اذ يطل على البحر الاحمر من الساحل الشرقي السعودية واليمن ، ومن الساحل الغربي ارتيريا والسودان ومصر والناحية الشمالية الاردن وفلسطين اما الساحل الجنوبي اريتريا وجيبوتي.

تعد منطقة البحر الاحمر من المناطق الاستراتيجية المهمة في العالم، وترجع أهمية تلك كونه همزة وصل بين الشرق والغرب إذ يمثل مدخل مياه المحيط الهندي من خلال مضيق باب المندب وخليج عدن، ومن الشمال يحده شبة جزيرة سيناء وخليج العقبة وخليج السويس الذي يؤدي الى قناة السويس، التي تربطه بقارة اوروبا. ولذلك فإن التحكم بمداخل البحر الاحمر الجنوبي والشمالي يعني التحكم بالملاحة الدولية، فأشتد الصراع عليه بين الدول الاستعمارية من أجل تأمين مصالحها الحيوية فيه وحرمان خصومها منه، فأصبح

محطة أنظار الدول الكبرى ، لاسيما بريطانيا وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، وازاد الاهتمام بفضل اكتشاف النفط في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، وبسبب حاجة اوروبا والولايات المتحدة الامريكية للنفط أصبح البحر الاحمر بكل مميزاته وخصائصه الاستراتيجية اخطر محاور الصراع الدولي، وملتقى اهم نقاط التحكم الاستراتيجي بوصفه حاملا للنفط ومعبرا للتجارة الاساسية ، ومجال تدفق القوة العسكرية ما بين البحر المتوسط والبحر الاسود وبين المحيط الهندي والمحيط الهادي.

في الدراسة صور من التنافس الدولي في منطقة البحر الأحمر، لاسيما تزايد النشاط السوفيتي وصراعه مع الامريكيين من أجل الحفاظ على مناطق نفوذه في المنطقة.

أولا : الجذور التاريخية للتواجد الروسي في البحر الاحمر

كانت انظار الروس منذ عهد بطرس الاكبر 1682 - 1725 متجهة نحو المنطقة من اجل الحصول على موطئ قدم في البحر الاحمر والمحيط الهندي[1] اذ ذكر في وصيتة المشهورة عام 1725 حث خليفته على التحرك نحو الجنوب الى القسطنطينية والخليج العربي والهند ، معللا من يسيطر على تلك المناطق يحكم العالم[2] .

وكما هو معروف تجاور اراضي روسيا المترامية الاطراف البحار والمحيطات مسافات الاف الكيلو مترات الا ان معظم هذه المياه متجمدة أو تتجمد في فصل الشتاء لا سيما في الشمال والشرق وبسبب قوة الجرمانيين لم يكن باستطاعة الروس الوصول الى بحار الغرب عبر بحر البلطيق في معظم الاوقات لانهم كانوا على خصام مع هؤلاء ،

(1) عبد الحميد القيسي وعبد علي الخفاف، البحر الأحمر أهميته الاقتصادية والاستراتيجية ، جامعة الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، 1986 ، ص101

(2) عبد اللة محمود علي نجار، الاهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن 1945-1973، صنعاء ، 2006 ، ص96

ولهذا بحثوا عن بديل في جنوب عبر البحر الاسود ومنه الى البحر المتوسط ثم البحر الاحمر[1].

ان حلم الروس الدائم هو السيطرة على المضايق المائية المهمة التي تصل البحر الاسود بالمياه الدافئة في البحر المتوسط ولهذا تعاظم دورهم الدولي باقترابهم اكثر من الممرات البحرية في الشرق وسبب لهم تعارض مع المصالح البريطانية [2]

ومن الأهداف الاخرى التي دعت روسيا لتوجه نحو الجنوب هو العامل الديني اذ كانت تنوي الاقتراب من بيت المقدس وتعزيز نفوذها على المقدسات المسيحية في فلسطين تحقيقا لرغبة دفينة عند القياصرة تؤكد كونهم حماة الكنيسة الارثذوكسية في العالم ، وانطلاقا من هذا المبدأ اوفد القيصر الروسي قنصل بلاده في مصر اثناء القرن الناسع عشر ليقابل البابا كيرلس الخامس ويخبره في رغبة القيصر في ان يكون اقباط مصر تحت حمايته ، وتوضح هذه المسألة الرغبة الروسية الكامنة في السيطرة حتى قبل مجئ روسيا السوفيتية التي تواجدت في المنطقة بعد ذلك فقد كان الروس يريدون ان يكونوا حماة الاقباط الأرثوذوكس [3].

ثانيا النشاط السوفيتي في البحر الاحمر بعد قيام الثورة البلشفية

عمل الروس ومن ثم الزعماء السوفييت الذين حكموا بعد ثورة 1917 الشيوعية على مواصلة سياسة الامتداد جنوبا [4] خلال مدة الحرب العالمية الاولى قامت الثورة البلشفية في روسيا عام 1917 ، سرعان ما أعلن الزعماء البلاشفة الجدد ما يسمى بمراسيم السلام التي تضمنت فضح الاتفاقيات السرية (ومن بينها اتفاقية سايكس – بيكو عام 1916) التي ابرمتها حكومات الدول الاستعمارية الاوربية والتي كانت حكومة روسيا القيصرية قد وافقت عليها في مقابل حصولها على المضائق التركية بعد هزيمة الدولة العثمانية (التي كانت تعرف أنذك بالرجل المريض) . كما اعلنوا

---

(1) ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا وبطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتن ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2013 ، ص44

(2) المصدر نفسه ، ص49

(3) المصدر نفسه ، ص49

(4) ممدوح محمود مصطفى منصور ، الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الاوسط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د. ت ، ص87 .

كذلك تنازلهم عن المعاهدات غير المتكافئة والامتيازات التي كانت قد فرضتها حكومة روسيا القيصرية على بلدان الشرق الاوسط ، المتاخمة للاتحاد السوفيتي , (تركيا – ايران) , وبالطبع كان الهدف من وراء ذلك هو التشهير بالدول الغربية وفضح اهدافها الاستعمارية الإمبريالية أمام الرأي العام العالمي[1]

ما إن استقر الامر للبلاشفة حتى شرعوا في اقامة علاقات ودية مع بعض دول الشرق الاوسط ، وفي هذا الاطار حاول الاتحاد السوفيتي التقرب الى مصر بعد حصولها على الاستقلال عام 1922 الا ان حكومة مصر بادرت بالإعلان عن عدم اعترافها بالتمثيل السياسي والقنصلي الروسي الذي كان قائما في مصر منذ ان كانت تابعة للدولة العثمانية ، ذلك عن قيامها بقطع العلاقات التجارية بين البلدين , وبالطبع فقد كان السبب في ذلك هو معارضة بريطانيا لمحاولات التدخل الشيوعي حيث كانت البعثات الدبلوماسية والمكاتب التجارية السوفيتية تؤدي دورا خفيا في نشر الافكار الشيوعية في الدول التي تعمل بها . [2]

وفي عام 1926 سارع الاتحاد السوفيتي الاعتراف بالملك عبد العزيز ال سعود ملكآ على الحجاز قبل ان تعلن بريطانيا اعترافها به ، وقد اقام السوفييت علاقات ودية مع الحجاز منذ ذلك الحين حيث تم ارسال بعثتين تجاريتين الى السعودية ، كما تم انشاء معرض للمنتجات السوفيتية في جده ، وقد استمرت العلاقات قائمة حتى قبل الحرب العالمية الثانية ، كذلك وقع السوفييت معاهدة صداقة وتجارة مع اليمن عام 1928 حينما كان اليمن في حالة صراع سياسي وعسكري مع بريطانيا ، وقد قام السوفييت بتصدير الدقيق والتبغ لليمن ، كما تم تجديد تلك الاتفاقية عام 1939 لمدة عشر سنوات ، وفي ضوء هذه المعاهدة ارسل الاتحاد السوفيتي مندوبا دائما للإقامة في صنعاء للإشراف على المصالح التجارية السوفيتية في اليمن[3] .غير ان الوجود السوفيتي

(1) ممدوح محمود مصطفى منصور ، المصدر السابق ، ص 90 – 91 .

(2) المصدر نفسة ، ص91 .

(3) المصدر نفسه ، ص 92 .

في الجزيرة العربية والبحر الحمر كان محدود بدرجة كبيرة وبقى سطحي وقاصرا عن منافسة النفوذين البريطاني والايطالي بالرغم من استمرار العلاقات التجارية [1]

قامت السياسة السوفيتية على اساس في التوغل البطيء والمنظم في البحر الاحمر ، بغية تحويل الى طريق بين البحر الاسود والمحيط الهندي ، الذي يحظى بأهمية خاصة من الاتحاد السوفيتي ، وبالذات المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ، واهميته في الاستراتيجية السوفيتية من كونه نقطة اختناق تتحكم في الحركة عبر البحر الاحمر ، الذي يعد اقصى واسرع طريق الى المحيط الهندي ، فطريق البحر الاحمر يوفر حوالي 70 % من طول الرحلة التي تستغرقها السفن السوفيتية في البحر الاسود الى المحيط الهندي عن طريق راس الرجاء الصالح [2].

لقد سعى الاتحاد السوفيتي للحفاظ على تواجد بحري مستمر في منطقة البحر الاحمر بهدف خلق حالة من التوازن مع التواجد البريطاني والامريكي ودعم قدراته على المشاركة في المشاكل المحلية بالمنطقة ، ثم استغلال هوة المشاكل لمصالحه ، وذلك من خلال تأييد بعض الدول التي يمكن ان تحقق له مطالب واحتياجات وحداته البحرية في تسهيلات للعمل في المنطقة[3].

حصل السوفييت على قواعد وتسهيلات عسكرية في العديد من دول المنطقة ونذكر منها على سبيل المثال ، التسهيلات البحرية للأساطيل السوفيتية في جزر سيشل والمالديف وموريشيوس في المحيط الهندي، إلى جانب دهلك وموانئ عصب ومصوع ومطار اسمرة الاثيوبية ، جزيرة بريم بمحاذات اليمن ، ميناء عدن وبه مركز قيادة الاسطول السوفيتي في المحيط الهندي والبحر العربي ، جزيرة سوقطرة، فضلاً عن التسهيلات التي حصلوا عليها في البحر المتوسط[4]

وخلال مدة ما بين الحربين اختص نشاط السوفييت على دعم الاحزاب والجماعات الشيوعية في دول الشرق الاوسط وبلدان اخرى ، كما قامت البعثات

---

(1) الرائد وليد محمد جرادات ، الاهمية الاستراتجية للبحر الاحمر بين الماضي والحاضر ، الدار الثقافية ، الدوحة ، د.ت ، ص 278 .

(2) ناصر زيدان , المصدر السابق , ص 58 .

(3) عبد اللة محمود علي نجار، المصدر السابق ، ص98 .

(4) ممدوح محمود مصطفى ، ص 97-98 .

الدبلوماسية السوفيتية بدور الوسيط بهدف التنسيق بين الاحزاب الشيوعية في البلدان العربية وغيرها من البلدان الاخرى وبين الحركات الشيوعية العالمية[1]

يمكن القول ان الوجود السوفيتي في البحر الاحمر كان متواضعا ، وهو بقي كذلك حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، فقد دفعت الانتصارات السوفيتية في الحرب العالمية الثانية الاطماع السوفيتية في مناطق مختلفة ومن ضمنها البحر الاحمر .

ثالثا : النشاط السوفيتي في البحر الاحمر بعد الحرب العالمية الثانية

مما يزيد من استراتيجية موقع البحر الاحمر كونه يمتد بين اعظم حقول النفط في منطقة الجزيرة والخليج من جهة وبين اكثر اقطار العالم استهلاكا للنفط وهي أقطار أوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية ، وبالنظر لهذه الاهمية فقد انتبهت اليه الدول الاستعمارية ودخلت التنافس فيما بينهما من اجل السيطرة على بعض مراكزه الاستراتيجية ، ونتيجة للسياسة التي اتبعتها حكومة مصر عام 1952 بعد ان افلحت في تحرير مصر من رقبة الاحتلال البريطاني والارتقاء في احضان اي من المعسكرين الذين كانا يتنافسان على السيطرة على العالم بل سلكت حكومة مصر سياسة من شأنها تعزيز استقلالها وتحررها وتوطيد السلم في العالم لذلك تبنت سياسة الحياد وعدم الانحياز وناصرت الحركات الثورية في العالم، في عام 1955 بدأ التحرك نحو اقطار والكتلة الاشتراكية بعقد صفقات تجارية ، تلك الصفقات التجارية ادخلته الى المعسكر الاشتراكي ، كانت بمثابة صفعة شديدة للدوائر الاستعمارية وهزة كبيرة للعالم الغربي.

وبعد قرار تأميم قناة السويس عام 1956 والعدوان الثلاثي على مصر في العام نفسه كان موقف الاتحاد السوفيتي مساندا للحكومة المصرية وقويا حيت استنكر العدوان وجاهزيته لمساعدة مصر وايد قرارات الأمم المتحدة بوقف القتال ، ولما رأى ان بريطانيا وفرنسا لم ينفذا قرار الامم المتحدة تقدم باقتراح الى

(1) المصدر نفسة ، ص92-93 .

الولايات المتحدة الامريكية بوصفها اقوى دولتين في العالم ، وعند عدم استجابة الولايات المتحدة الامريكية لهذا الطلب لأنها حليفة بريطانيا اضطر الاتحاد السوفيتي الى ان يعلن انه سيقوم وحدة بأتخاذ مايراه من اجراءات ، لذلك ارسل انذارا الى بريطانيا وفرنسا صدر فيه استخدام القوة ضدهما اذا لم توقفا عدوانهما بل صدر بحرب عالمية ثالثة وايدت الصين الاتحاد السوفيتي في انذارها لذلك رضخت دول العدوان للإنذار فوافقت على وقف اطلاق النار في تشرين الثاني عام 1956 وبدأت الانسحاب من مصر[1]

ان الصراع الدولي جعل هذا البحر الاحمر منطقة ساخنة ، فخروج بريطانيا من الحرب العالمية الثانية وخسارتها لقناة السويس بعد تأميمها من مصر عام 1956 كان له الاثر الكبير في تغير موازين القوى السياسية في منطقة البحر الاحمر . وتزايد نفوذ القوى العالمية الكبرى ، الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ، أسهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في زيادة حدة الصراع الدولي والمنافسة السياسية والعسكرية في هذه المنطقة [2] .

حصل الاتحاد السوفيتي على مواقفه المساندة لحكومة مصر على نفوذ اكبر في مصر بعد توقيع اتفاقية الصداقة والتعاون عام 1971 الا ان هذه العلاقة قد تردت عام 1972 حيث تم طرد المستشارين العسكريين السوفييت من مصر ، وفي عام 1976 ألغيت معاهدة الصداقة والتعاون السابقة بسبب اتهامات السادات للسوفييت تعدم زويد مصر بالسلاح وقطع الغيار ، وانتقاد سياستهم في الشرق الاوسط ، كان رحيل السوفييت من مصر خسارة كبيرة لهم ولا يمكن تعويضها بسبب الاهمية الاستراتيجية لمصر التي تتحكم بالمدخل الشمالي للبحر الاحمر عبر قناة السويس . [3]

---

(1) جاسم محمد حسن العدول وآخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة الموصل، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، 2005 ، ص 383 .

(2) عبد الحميد القيسي وعبد علي الخفاف ، المصدر السابق ، ص95 .

(3) المصدر نفسه ، ص 105 .

اصبحت المنطقة مسرحا للصراع والمنافسة الدولية فهناك الصراع بين الصومال واثيوبيا حول منطقة (اوغادين) كما تبرز مشكلة (اريتريا) والصراع بين السودان واثيوبيا والصراع الصومالي الكيني حول المنطقة الشمالية الشرقية من كينيا والتي تسعى الصومال لضمها والصراع الأيديولوجي بين قسمي اليمن واخيرا الصراع بين الدولتين العظيمتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي للحصول على مزايا استراتيجة واقتصادية عن طريق عقد الاتفاقيات التجارية والعلاقات الدبلوماسية مع اقطار المنطقة[1]

ان لاقطار المنطقة دوراً في تسهيل تدخل الدول الكبرى في شؤونها عن طريق سوق الطلب للمعدات العسكرية والاسلحة وهناك الصراع العربي – الصهيوني الذي امتد ليشمل هذه المنطقة ، فقد استطاعت مصر من غلق مضيق باب المندب امام الملاحة الصهيونية أثناء حرب (1973) مما الحق الضرر بالاقتصاد الصهيوني ومما زاد في حدة هذا الصراع تهديد الولايات المتحدة الامريكية بالتدخل واحتلال منابع النفط في منطقة الخليج العربي، لقد حصلت الكثير من التغيرات في خارطة التبعية السياسية للدول الكبرى كما حصلت التغيرات والتبدلات في العلاقات السياسية مع اقطار المنطقة وبين بعضها البعض ، ومثال على ذلك ان اثيوبيا كانت حليفاً مهما استراتيجياً للولايات المتحدة الامريكية لمدة طويلة وبعد التغير السياسي الذي حصل فيها تحولت الى حليف وبذات القيمة الاستراتيجية الى الاتحاد السوفيتي منذ عام (1977) بينما تحولت الصومال من حليف الى الاتحاد السوفيتي الى منار اهتمام الولايات المتحدة الامريكية[2].

كان البحر الاحمر وما حوله احد اهتمامات الاستراتيجية العامة للاتحاد السوفيتي مواجهة النفوذ الامريكي في العالم الثالث واعالي البحار ، ولهذا كان الاتحاد السوفيتي يلجأ بدوره الى اقامة تحالفات وصداقات مع دول العالم الثالث

(1) كريم مطر حمزة الزبيدي، الصراع الدولي في البحر الاحمر بين الماضي والحاضر، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، الحلة ، 2015 ، ص219 .

(2) عبد الحميد القيسي وعبد علي الخفاف ، المصدر السابق ، ص96 .

لتفويت الفرصة على الولايات المتحدة الامريكية وعدم ترك المجال بها وحدها ، كان الوطن العربي وافريقيا ساحتين للتنافس والصراع بين القوتين العظيمتين منذ اندلاع الحرب الباردة مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، واذا كان الاتحاد السوفيتي قد تخلى عن مبدأ حتمية الحرب بين الشرق والغرب في مدة الستينات من القرن العشرين وتبنى بدلاً من ذلك مبدأ التعايش السلمي الذي ينبذ اندلاع حرب شاملة مباشرة بين القوتين العظيمتين فانه استعاض عن ذلك بأستراتيجية مواجهة التغلغل الامريكي في العالم الثالث واعالي البحار[1] .

كانت الاستراتيجية السوفيتية في البحر الاحمر تتمثل في دعم نظم الحكم الثورية التي تتصدى للسياسات الغربية ومن اجل مواجهة النفوذ الامريكي في منطقة البحر الاحمر وما حوله ، وقد عمل الاتحاد السوفيتي على استقطاب حلفاء له في هذه المناطق واستطاعت السياسة السوفيتية استقطاب العديد من الدول المعادية للولايات المتحدة الامريكية والسياسات الغربية مما اعطى الاتحاد السوفيتي وكأنه بان متعذر على الدول الغربية تجاهلها خاصة ان الدول التي كان الاتحاد السوفيتي يدعمها اصبحت ذات دور فعال في سياسات الوطن العربي وافريقيا ويمكن تحديد الاهداف العامة للسياسة الخارجية السوفيتية في اطار البحر الاحمر وما حوله بما يأتي :

1 – السيطرة وفرض النفوذ السوفيتي على خطوط البحرية من خلال البحر الاحمر المتاح فرصة الوجود والتأثير للقوات السوفيتية اينما امكن ذلك .

2 – تقويض المصالح الامريكية والغربية وتقليصها في البحر الاحمر وما حوله .

3 – زيادة مستوى اعتماد الدول الثورية المطلة على البحر الاحمر وما حوله على الاتحاد السوفيتي .

---

(1)(1) احمد محمد الاصبحي، اطلاله على البحر الاحمر والنزاع اليمني-الارتيري، دار البشير، عمان 1996 ، ص56 .

4 – محاولة احتواء القرن الافريقي (الصومال – اثيوبيا) اضافة الى اليمن الجنوبي وادخالها في حلف او اتحاد يدور في فلك الاتحاد السوفيتي وبذا تتم له السيطرة على باب المندب .

5 – نشر النفوذ السياسي والاقتصادي في المنطقة بما يمكن الاتحاد السوفيتي من التخفيف في حدة السيطرة الامريكية والاوربية الغربية ويساعد على نشر الايديولوجية السوفيتية في المنطقة

6 – التوسع في عقد اتفاقيات الدفاع المشترك والحصول على التسهيلات البحرية والجوية مع زيادة الوجود العسكري السوفيتي في دول المنطقة .

7 – الاحتفاظ بمعدات عسكرية مخزونة وقوات جوية متمركزة في قواعد جوية في بعض دول المنطقة يعمل عليها طيارون كوبيون او من المانيا الشرقية او سوفييت بما يمكن الاتحاد السوفيتي من سرعة التحرك في المنطقة [1]

ان استعانة بعض الدول المطلة على البحر الاحمر الى جانب الدول العربية وافريقية اخرى بالاتحاد السوفيتي باعتباره مناصرا لحق الشعوب في تقرير مصيرها وفي التخلص من الاستعمار الاستيطاني والتفرقة العنصرية (اسرائيل وجنوب افريقيا) جسدت الى حد كبير نجاح الاستراتيجية السوفيتية في مناطق البحر الاحمر[2].

اما بالنسبة للوجود السوفيتي في شرق افريقيا وبالأخص الصومال واثيوبيا كان حضورا واضحا منتهزا فرصة النزاع القائم بين الدولتين حول اقليم اوغادين وهو نزاع قديم تسببت به الدول الاستعمارية الاوربية على الحدود دون مراعاة مبدأ

(1) عبدالحميد القيسي وعبد علي الخفاف ، المصدر السابق ، ص 102 .

(2) عبد الحميد القيسي وعبد علي الخفاف ، المصدر السابق ، ص 102 .

التماس الاجتماعي بين القبائل الصومالية اذ ان تقسيم الصومال الى اقاليم تم بين الدول المستعمرة بريطانيا وايطاليا واثيوبيا [1].

ان العلاقات السوفيتية في عهد الامبراطور هيلاسيلاسي بقيت ضعيفة وفاترة فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 تبادل البلدان التمثيل الدبلوماسي وقدم السوفييت برنامج عون طبي متواضع ، وفي عام 1959 كان الامبراطور هيلاسيلاسي اول زعيم من افريقيا يزور الاتحاد السوفيتي حيث وقعت اثيوبيا خلال هذه الرحلة اتفاقية قرض بقيمة مائة مليون دولار وهو اكبر قرض قدمته موسكو لاحدى دول العالم الثالث في ذلك الوقت ، وعلى الرغم من تكرار الزيارات بين هيلاسيلاسي والاتحاد السوفيتي في الاعوام 1967 و 1971 والاتفاق حول العديد من المشاريع الاقتصادية الا انها لم تتقدم الى اكثر من هذا المستوى وذلك لارتباط اثيوبيا بالولايات المتحدة الامريكية والعلاقات العسكرية المتزايدة بين الاتحاد السوفيتي والصومال والعون العسكري الذي قدمة السوفييت للصومال والثوار الارتيريين [2]

استمرت العلاقات السوفيتية مع اثيوبيا بالدبلوماسية دون تغلغل ونفوذ حتى سقوط نظام هيلاسيلاسي عام 1974 وتشكيل المجلس العسكري برئاسة امان عندوم ونائبه هيلامريام متغستو ، وفي عام 1976 حدث انقلاب على المجلس العسكري بقيادة منغستو ، وعند صعوده على رأس السلطة في اثيوبيا رفع شعارات اشتراكية ومنها تم الحصول على دعم عسكري ومادي من الاتحاد السوفيتي والتزام السوفييت الدفاع عنهم حسب المنطلقات الايدلوجية التي يؤمنون بها ، كان لابد ان يقف السوفييت الى جانب الاثيوبين في مسالة صراعهم

(1) عمار فاضل حمزة ، دور الاتحاد السوفيتي في النزاع الصومالي – الاثيوبي حول اقليم اوغادين 1977-1978 ، مجلة أداب ذي قار ، العدد 2 ، المجلد 1 ، كانون الاول ، 2010 ، ص196-202 .

(2) المصدر نفسه

مع الصومال حول اقليم اوغادين كل ذلك ادى الى تدهور العلاقة بين الصومال والاتحاد السوفيتي[1]

وفي عام 1977 شنت جبهة تحرير الصومال الغربي وبمساعدة الجيش الصومالي النظامي هجوما على اقليم اوغادين واستعادته الا ان التزام السوفييت الجانب الاثيوبي وتقديم المساعدات والخبراء والمستشارين العسكرين ساعد اثيوبيا لان تشن هجوما معاكساً وتسترد به الاقليم المذكور عام 1978 . اذن ثبت الاتحاد السوفيتي وجوده في الجزء الاستراتيجي الجنوبي في البحر الاحمر في الصومال اولاً ، وفي اثيوبيا بعد خروجه من الاولى وتدعيم وجوده في اثيوبيا ثم بعد ذلك في اليمن الجنوبي[2]

رابعا : التنافس الامريكي السوفيتي في البحر الاحمر بعد الحرب العالمية الثانية

عندما تتمركز الولايات المتحدة الامريكية في منطقة معينه , سارع الاتحاد السوفيتي بالمقابل في تثبيت اقدامه في منطقة اخرى من البحر الاحمر [3] وبرزت تلك السياسة بعد الحرب العالمية الثانية عندما خرجت فرنسا وبريطانيا ضعيفتين اقتصاديا وعسكريا , وبروز الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي قوتين عظيمتين على الساحة اندفع كل منهما للحصول على مراكز نفوذ في البحر الاحمر لتحل محل القوى الضعيفة في المنطقة فالولايات المتحدة سعت في اثناء ذلك الى خلق كتلة تضرب طوقا حول الاتحاد السوفيتي من اجل ابعاده عن المناطق الاستراتيجية في الخليج العربي والبحر الاحمر , والمحيط الهندي من

(1) عبد الحميد القيسي وعبد علي الخفاف ، المصدر السابق ، ص104 .

(2) مجموعة من المؤلفين السوفيت ، تاريخ اليمن المعاصر 1917 -1982 ، ترجمة محمد علي البحر ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1991 ، ص87 .

(3) مجموعة من المؤلفين السوفييت ، المصدر السابق ، ص93 .

خلال عقد الاتفاقيات والاتحادات الثنائية الاقليمية , وتجهيزها بالمساعدات وتوفير الحماية لها [1]

ابتداء من عام 1956 بدأت ترتفع وتيرة الصراع الامريكي السوفيتي التنافسي على جبهات مختلفة أبرزها منطقة البحر الاحمر ، فبعد ثورة تموز عام 1952 في مصر بدأت المنطقة تحتل مكانه مهمة على موقع الساحة الدولية بين الدول الكبرى ، حيث اصبحت موضع تنافس وتسابق بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي , نظرا للاهمية الاستراتيجية لتلك البلدان ومخزوناتها الهائلة من النفط , بالاضافة الى تدهور الاوضاع السياسية والاجتماعية الامر الذي يسمح بكل سهولة لدول خارجية بالاستفادة من هذه الاوضاع وتوظيفها لصالحها ,،انطلاقا من هذه المعطيات بدأ التنافس بين المعسكرين في منطقة الشرق الاوسط وفي منطقة البحر الاحمر بخاصة[2]

تعد منطقة الشرق الاوسط بصورة عامة ، ومنطقة البحر الاحمر بصورة خاصة ذات اهمية بالغة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية , وهو ماعبر عنه كل رئيس امريكي يستلم مهام الحكم منذ فرانكلين روزفلت الى رتشارد نكسون في السبعينات ، بأقوى الكلمات عن حيوية المصالح الامريكية في المنطقة ، حيث وصفها ايزنهاور بانها " أقيم قطعة عقار في العالم " وضاعف من اهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة خلف اسرائيل من عام 1948 وما نتج عن ذلك من احساس بالمسؤولية من تلك الدول من جهة ، وتوتر العلاقات العربية الامريكية من جهة اخرى . [3]

---

(1) صلاح الدين حافظ ، صراع القوى العظمى في القرن الافريقي ، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، 1982 ، ص97 .

(2) جلال يحيى ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 1999 ، ص87 .

(3) صلاح الدين حافظ ، المصدر السابق ، ص 87 .

وعلى الرغم من تباين السياسات التي اتبعها الرؤساء الامريكيون المتعاقبون تجاه منطقة البحر الاحمر ، فقد كان هناك اتفاق على المصالح الاساسية التي يتعين على السياسة الخارجية الامريكية حمايتها ، فقد علمت على جعل الوضع في المنطقة يميل لصالحها والحول دون ميله لصالح الاتحاد السوفيتي وذلك عن طريق تدعيم الوجود العسكري الامريكي والغربي , لمحاصرة النفوذ السوفيتي ، والعمل على تقليصه , فمن الناحية السياسية عملت الولايات المتحدة على تشجيع التسوية السلمية للصراعات الاقليمية ومحاولة ابراز الدور الامريكي ، ومن الناحية الاقتصادية فيمثل البترول مسألة رئيسية بالنسبة للولايات المتحدة حيث عملت على ضمان استمرار تدفقه اليها والى حلفائها والحيلولة دون وقوعه بيد السوفييت , اذ ربطت اقتصاديات المنطقة بالنظام الرأسمالي ، من خلال المساعدات الاقتصادية الامريكية , ويعتبر مشروع ايزنهاور اهم وسيلة طبقت على نطاق واسع بعد ما اعلن عن صفقة الاسلحة التشيكية عام 1955 ، وموافقة الاتحاد السوفيتي على تمويل مشروع السد العالي عام 1956 ، بعد سحب التمويل العربي للمشروع ولذلك قامت الولايات المتحدة بالتدخل العسكري ضمن هذا المشروع[1]

ومن جهة الاتحاد السوفيتي لقربة من منطقة الشرق الاوسط وجواره له بصورة عامة ، جعل هذه المنطقة بالغة الاهمية بالنسبة لاستراتيجيته ، لذلك طالما عمل الاتحاد السوفيتي على الوصول الى المياه الدافئة وفك الحصار الغربي على المضائق الاستراتيجية في المنطقة ثم تأمين وجود عسكري دائم ، من خلال حصول السوفييت على قواعد وتسهيلات عسكرية في العديد من دول المنطقة ، كما عمل الاتحاد السوفيتي على تحقيق وجود عسكري من خلال تدعيم العلاقات الدبلوماسية مع دول المنطقة ، والعمل على اقامة نظم حكم موالية من خلال تقديم الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي للدول الحليفة ، كما سعى

(1) محمد صالح ربيع العجيلي ، مدن الموانئ العربية ، تحليل استراتيجي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2006 ، ص54 .

الاتحاد السوفيتي الى دعم حركات التمرد الوطني وتأييد حق الشعوب وتقرير مصيرها ، ومنع اي محاولات لقيام اي شكل من اشكال الوحدة الاقليمية ، ومن الناحية الاقتصادية عمل على ضمان مصادر جديدة للطاقة تكفل لها تلبية احتياجاته المتزايدة لاستهلاكه المحلي فضلا عن احتياجات دول اوربا الشرقية ، وتعد موافقة الاتحاد السوفيتي على تمويل مشروع السد العالي 1956 في مصر اهم مبادرة اقتصادية في المنطقة ووسيلة فعالة للتنافس مع الولايات المتحدة الامريكية[1]

في بداية الخمسينات من القرن العشرين ركزت الولايات المتحدة الامريكية معظم اهتمامها في منطقة البحر الاحمر ، واتجهت الى اثيوبيا ، بالاعتماد على اسرائيل التي كانت لها علاقات وثيقة مع الامبراطور هيلاسيلاسي [2] حيث شجعت اثيوبيا على اقامت اتحاد فيدرالي مع ارتيريا في عام 1952 وتعهدت الولايات المتحدة بتقديم المساعدة لاثيوبيا مقابل حصولها على قواعد لها في المنطقة لاسيما ارتيريا ، وبعد ان تمكنت اثيوبيا من ضم ارتيريا لها بالقوة عام 1953 وقعت الولايات المتحدة مع اثيوبيا اتفاقية تضمنت تقديم مساعدات عسكرية واقتصادية لاثيوبيا [3] وحصلت منها على قاعدة كاجينو التي تقع قرب اسمرة ، شيد فيها محطة رادار ضخمة استخدمتها الولايات المتحدة الامريكية لرصد كل حركة في المحيط الهندي وبحر العرب وخليج عدن والبحر الاحمر [4] ، فضلا عن حصولها على بناء محطة رادار اخرى في جزيرة دهلك الواقعة في البحر الاحمر ، واتفقت على استخدام تلك القواعد حتى عام 1977 ، وعقدت الولايات المتحدة مع اثيوبيا معاهدة اخرى في عام 1960 والتي بموجبها تعمل على تجهيز وتدريب الجيش

(1) صلاح الدين حافظ ، المصدر السابق ، ص87 .

(2) عبد الله عبد المحسن السلطان ، البحر الاحمر والصراع العربي الاسرائيلي التنافسي بين استراتيجيتين ، ط3 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1988 ، ص137 .

(3) عبد الحميد القيسي وعبدعلي الخفاف ، المصدر السابق ، ص98 .

(4) صلاح الدين حافظ ، المصدر السابق ، ص 103 .

الاثيوبي المكون من 40.000 جندي مقابل بناء قاعدة بحرية في ميناء مصوع . واستمرت الولايات المتحدة في دعم اثيوبيا بمختلف المعدات العسكرية والمادية والتي بلغت خلال المدة 1953-1971 حوالي 23 مليون دولار على شكل مساعدات اقتصادية و 170 مليون دولار على شكل مساعدات عسكرية ، الا ان ظروفا طرأت في المنطقة جعلت الولايات المتحدة تتخلى عن القواعد التي حصلت عليها ، ومنها زيادة هجمات الثوار الارتيريين على القواعد العسكرية الامريكية في اواخر عام 1970 [1] وقيام الانقلاب العسكري ضد حكومة هيلاسيلاسي عام 1974 ، وقد اعلن ضباط الانقلاب وزعيم اثيوبيا الجديد ما نغستو وهيلا ميريام تبنى النهج الاشتراكي السوفيتي , واعلن مانغستو قطع علاقاته مع الولايات المتحدة الامريكية ، واتجه الى الجانب السوفيتي الذي كان يشجع انفصال ارتيريا عن اثيوبيا في اثناء الدعم الامريكي لأثيوبيا ضد ارتيريا [2]

وبعد ان فقدت الولايات المتحدة قواعدها في اثيوبيا اتجهت الى تدعيم مراكزها في مناطق اخرى من البحر الاحمر فقامت بتطوير علاقاتها مع السعودية والتي تعود الى ما قبل الخمسينات من القرن العشرين اذ ارتبط الطرفان بعلاقات اقتصادية ومنها استثمار الشركات الامريكية للنفط السعودي , وخلال المدة 1951 – 1962 قدمت الولايات المتحدة الدعم العسكري من خلال تزويدها بالسلاح وتدريب جيشها ، ومن خلال ذلك حصلت على قاعدة جوية في الظهران وأدت دورا في خلق صراعات اقليمية في المنطقة خدمة لمصالحها ضد الوجود السوفيتي [3] . ومنذ عام 1972 وقعت عدة احداث في الدول المطلة على البحر الاحمر أدت الى تبدل مراكز القوى بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ، ومنه قيام مصر في عام 1972 بقطع علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي مما ادى ذلك الى قيام

(1) حبيب فارس عبد اللة وماجد مطر عبد الكريم ، استراتجية الولايات المتحدة الامريكية في البحر الاحمر، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، المجلد 20 ،العدد2، 2009 ، ص91 .

(2) صلاح الدين حافظ ، المصدر السابق ، ص133 .

(3) عبدالله عبدالمحسن السلطان ، المصدر السابق ، ص137 .

الولايات المتحدة بتعزيز علاقاتها بمصر عسكريا واقتصاديا [1] ، فضلا عن ذلك فان الصومال التي كانت تحصل على الدعم الكبير عسكريا واقتصاديا من الاتحاد السوفيتي خلال المدة 1964 – 1977 في حربها مع اثيوبيا ، وكانت من مناطق نفوذ الاتحاد السوفيتي ، اخذت الصومال في الميل باتجاه الولايات المتحدة التي اصبحت منذ عام 1977 تعتمد على الدعم الامريكي لها ، واقدمت على قطع علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي ردا على تقديم الاتحاد السوفيتي مساعدات لأثيوبيا [2]

كما ان الولايات المتحدة تمكنت من تعزيز وجودها في اليمن الشمالي بعد عام 1971 عن طريق السعودية التي انهت خلافها مع اليمن الشمالي التي اخذت تميل الى الولايات المتحدة الامريكية من خلال جذب السعودية لها فقد اتسمت اليمن الشمالي بعد عام 1971 بتبعية سياستها الخارجية السعودية ، وقد ادى ذلك الى تعزيز النفوذ الامريكي فيها [3]

اما السودان التي كانت منذ عام 1968 منطقة نفوذ سوفيتي فان زيادة التدخل السوفيتي في السودان وتشجيع المحاولات الانقلابية فيها ادى الى قيام السودان في عام 1977 بقطع علاقاته مع الاتحاد السوفيتي ، وانضم الى جانب السعودية ومصر [4] ، وبذلك يمكن تحديد النفوذ بين الدولتين العظمتين في منطقة البحر الاحمر بعد عام 1977 الى منطقة تأثير امريكي على مصر والسودان , والصومال والمملكة العربية السعودية ، فضلا عن التأثير الاسرائيلي ، واقتصر التأثير

---

(1) المصدر نفسه ، ص141 .

(2) سلام دواد غزيل ، السياسة الخارجية للسعودية تجاه دول منطقة البحر الاحمر 1964 - 1975 ، رسالة ماجستير غير منشوره ، المعهد العالي للدراسات الدولية ، الجامعة المستنصرية، 2005 ، ص 100-101 .

(3) السيد عليوة ، دارسات حول امن ومستقبل البحر الاحمر ، الاهرام ، 27 مارس 1977 ، ص97 .

(4) عبدالله عبدالمحسن السلطان ، المصدر السابق ، ص146 .

السوفتيتي على كل من اثيوبيا واليمن الجنوبي [1] ، وتمكنت الولايات المتحدة بعد ذلك من تعزيز وجودها في الصومال وعقدت عدة اتفاقيات بين الطرفين ومنها اتفاقية 22 اب 1980 والتي حصلت بموجبها الولايات المحتدة الامريكية على قاعدتين جويتين في مقاديشو وبربرة الصوماليتين [2]

اما الاتحاد السوفيتي فقد تمكن من الدخول الى البحر الاحمر عقب انتصار الثورة المصرية عام 1952 وقيام علاقة صداقة بين مصر والاتحاد السوفيتي في اثناءها تمكن من المحافظة على مصالحة في نقطة الاختناق الشمالي [3] اما وصول الاتحاد السوفيتي الى الصومال فيرجع الى عام 1961 وتعززت العلاقة بين الطرفين في اثناء الدعم السوفيتي للصومال في حربها مع اثيوبيا خلال المدة 1964-1969 وخلالها قدم الاتحاد السوفيتي دعما اقتصاديا وعسكريا للصومال وتمكن من ترسيخ نفوذه في الصومال بهدف الوصول الى البوابة الجنوبية للبحر الاحمر واحكام السيطرة عليها ، وكان لإسهام الاتحاد السوفيتي في الاطاحة بحكومة ايجاد الصومالية عام 1969 واقامة حكومة عسكرية بقيادة سياد بري الذي زود بالسلاح السوفيتي اثره في حصول الاتحاد السوفيتي على قواعد عسكرية في الصومال عام 1973 , واستمرت حتى قطع العلاقة بين الطرفين في عام 1977 على اثر تحول الدعم السوفيتي الى اثيوبيا[4]

اما في السودان فتمكن السوفييت من مد النفوذ اليها منذ عام 1967 بعد دعم ثورة جعفر النميري ووصوله الى السلطة عام 1969 الا ان النفوذ السوفيتي بدء ينحسر في السودان بعد فشل عدة محاولات انقلابية شيوعية بدعم سوفيتي ضد

(1) عبد الحميد القيسي وعبدعلي الخفاف ، المصدر السابق ، ص100 .

(2) صفاء عبد الوهاب المبارك ، قوة التدخل السريع الامريكية في منطقة الخليج العربي والمحيط المهندي 1979-1988 ، مجلة كلية التربية ، جامعة البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ، العدد 6 ، 2011 ، ص 143 .

(3) عبدالله عبدالمحسن السلطان ، المصدر السابق ، ص145 .

(4) سلام داود غزيل ، المصدر السابق ، ص98-100 .

جعفر النميري في عام 1971 و 1976 ، ورد النميري على ذلك بطرد الدبلوماسيين والخبراء العسكريين من الخرطوام عام 1977 لينهي على الوجود السوفيتي في السودان[1]

وصول السوفييت الى اليمن الشمالي جاء بعد ان وقع الاتحاد السوفيتي مع الامام محمد البدر في عام 1957 اتفاقية للتعاون الاقتصادي والعسكري ، بوجب المعاهدة شارك السوفييت في تنمية الزراعة والصناعة وتعميق ميناء الحديدة وتعبيد الطرق وتوسيع المطارات ، وعند اندلاع ثورة 1962 وقف الاتحاد السوفيتي الى جانب الجمهوريين ضد الملكيين واستمر الوجود السوفيتي في اليمن الشمالي حتى عام 1968 الا ان التغير الذي اصاب السياسة الخارجية لليمن الشمالي في عام 1969 والتي من خلالها ارتبطت بعلاقات مع السعودية والدول الغربية التي قدمت المساعدات لها لإخراجها من الفلك السوفيتي ، كان لذلك اثره في قطع العلاقة السوفيتية باليمن الشمالي ، واتجه الاتحاد السوفيتي لتعزيز نفوذه في اليمن الجنوبي لأهميته الاستراتيجية بحكم موقعه من باب المندب ، وكان لرحيل بريطانيا عن عدن عام 1967 ، وسيطرة الجناح اليساري على الحكم اثرة في تثبيت الوجود السوفيتي في اليمن الجنوبي [2] التي حصلت من السوفييت على مساعدات ضخمة من الناحية الاقتصادية والعسكرية بلغت في عام 1974 حوالي 114 مليون دولار . وتوجت العلاقة بين الطرفين بتوقيع معاهدة صداقة عام 1979 نصت على التعاون الاقتصادي والعسكري وبموجبها حصل السوفييت على تسهيلات بحرية في ميناء عدن ,ومكلا ، وتسهيلات جوية في مطار خورما كار . وتمكن الاتحاد السوفيتي من المحافظة على وجوده في جنوب اليمن واثيوبيا بعد ان خسر مصر والصومال والسودان [3]

خامسا : الاستراتيجية السوفيتية الامريكية في البحر الاحمر

---

(1) عبد الله عبد المحسن السلطان ، المصدر السابق ، ص146 .

(2) عبد الحميد القيسي وعبدعلي الخفاف ، المصدر السابق ، ص102 .

(3)عبد الحميد القيسي وعبدعلي الخفاف ، المصدر السابق ، ص103 .

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبروز الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية كقوتين عالميتين في العالم قد ادى التنافس بين القوتين الى اكتساب الحلفاء في المنطقة وتشجيع التحالفات وتطور الصراع الاقليمي اكثر بين الدول المطلة على البحر الاحمر بعد زرع الكيان الصهيوني في المنطقة .[1]

بدأ التوجه الامريكي نحو البحر الاحمر والقرن الافريقي منذ اكتشاف النفط في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي ، فقامت بتدعيم ومساندة اثيوبيا في ضم ارتيريا تحت غطاء الاتحاد الفيدرالي عام 1952 , واستخدام الاراضي والجزر والموانئ الارتيرية حيث شيدت محطة للاتصالات في اسمرة عام 1953 ، وقامت ببناء محطة رادار في جزيرة دهلك والاهم من ذلك نشرت قوات عسكرية في مينائي مصوع وعصب ، وهذا يؤكد على اهتمام الولايات الامريكية بما تسميه المصالح الحيوية في المناطق ، والتي هي بالأساس الاقتصادية " النفط " والاستراتيجية حيث تهدف الولايات المتحدة من ذلك الى استمرارية ضخ النفط العربي وسلامة وصوله لأسواقها واسواق اوربا الغربية حليفتها ، فعملت على ايجاد قواعد عسكرية لها في المنطقة ، وفي الوقت نفسه عملت على تطويق الحركات الثورية وامتصاص طاقة بناء المنطقة بايجاد الصراعات الاقليمية وكبح اي حركة ثورية واسقاطها في المنطقة ، واهتمت بتأمين وحماية الملاحة البحرية في البحر الاحمر ، ولعل وجود اسرائيل كان سبب وعله في تبرير تواجدها وتدخلاتها العسكرية والسياسية في المنطقة بصورة عامة ، فقامت بتغطية القرن الافريقي والبحر الاحمر بمظلة قوات التدخل السريع الامريكية وعملياتها وتدخلها ضمن مايسمى بالقوات الدولية في الصومال وانسحابها المهين امام المقاومة الصومالية للوجود الامريكي على ارض الصومال[2]

اما الاستراتيجية السوفيتية عملت وهدفت على ايجاد وحدة فكرية بين الدول التي تعتنق الماركسية ، واحتواء الخلافات والصراعات بين هذه الدول وربطها

(1) صلاح الدين حافظ ، المصدر السابق ، ص43 .

(2) المصدر نفسه ، ص56 .

بالمساعدات العسكرية وتوسيع الوجود السوفيتي لكل الدول المطلة على البحر الاحمر مروراً بساحل القرن الافريقي والمحيط الهندي اذ توجه الاهتمام السوفيتي اولاً نحو مصر والصومال ، فبعد منتصف الخمسينات تغلغل السوفييت في البحر الاحمر وافريقيا نتيجة الصراع العربي الصهيوني ، وكانت تعتمد هذه الاستراتيجية على الغزو الفكري المنظم ، واقامة انظمة حكم مواليه له وصولا الى المياه الدافئة التي هي بالأساس حلم السوفييت ، فعملت وبشكل لافت الى تطويق التواجد الامريكي العسكري بتواجد سوفيتي عسكري [1] ، فاهتمت كثيراً بأيجاد وسيلة للحصول على تسهيلات ملاحية وقواعد عسكرية في دول المنطقة تخدم مصالح الاستراتيجية السوفيتية ، وقد واجهت تحدي اخر تمثل بتوجهات الصين نحو القرن الافريقي والحد من تغلغلها الاقتصادي ، ولأجل استمرارية بقائها عنصر منافس على جميع الاصعدة ، اذكت الصراع بين اثيوبيا والصومال وخاصة فيما يتعلق بإقليم اوغادين الصومال[2]

كانت المنطقة العربية وافريقيا ساحتين للتنافس والصراع بين القوتين العظميين منذ اندلاع الحرب الباردة مع نهاية الحرب العالمية الثانية , اذ لايمكن فصل البحر الاحمر عن مجمل المصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط . فهذا البحر يمثل أهمية خاصة للاستراتيجية السوفيتية :

1 – بناء قواعد وتسهيلات بحرية في أماكن متعددة ليكسب الاتحاد السوفيتي استقلالية ومرونة على الانتقال من موقع الى أخر اذا مافقد هذه المواقع في دولة ما يتمكن من تعويضه في جزء اخر من دولة اخرى .

2 – استغلال وجود الصراعات الاقليمية واستخدامها لتوسيع تأثيره في المنطقة عن طريق استغلال الصراع العربي الصهيوني والصراع الاثيوبي الصومالي والصراع بين قسمي اليمن الى جانب الصراعات المحلية الاخرى .

(1) محمد رياض ، افريقيا دراسة لمقومات القارة ، بيروت ، 1973 ، ص76 .

(2) المصدر نفسة ، ص87 .

3 – عقد اتفاقيات مع دول المنطقة على شكل تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية ، ومن خلال هذه الاتفاقيات تحصل الاتحاد السوفيتي على مواقع استراتيجية في المحيط الهندي والبحر الاحمر والخليج العربي الهدف منها بسط نفوذه فيها .

4 – السيطرة على المنافذ التي تتحكم بمرور النفط وهي مضيق باب المندب وقناة السويس ومضيق هرمز كي يبعد النفوذ الغربي ويسيطر على المنطقة .

5 – ايقاف التغلغل الصيني في القارة الافريقية من جهة ومحاولة تطويق الصين عبر المواقع الاستراتيجية التي حصل عليها الاتحاد السوفيتي في المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الاحمر من جهة اخرى .

6 – كانت سياسة الاتحاد السوفيتي باعتبارها مناصرة لحق الشعوب في تقرير مصيرها وفي التخلص من الاستعمار الاستيطاني والتفرقة العنصرية لاسرائيل وبريطانيا والهيمة الامريكية جسدت الى حد كبير نجاح الاستراتيجية السوفيتية في مناطق البحر الاحمر[1]

وبالمقابل فان البحر الاحمر يمثل منطقة استراتيجية بالنسبة الولايات المتحدة في ضوء الاعتبارات التالية

1 – سعي الولايات المتحدة الامريكية الى السيطرة على البحر الاحمر ، وبصفة خاصة مدخله الجنوبي ، بسبب الاستراتيجية وارتباطه المباشر بمنطقة الخليج العربي .

2 – ضرورة ضمان استمرار تأمين الخطوط الملاحية التي يمر بها النفط عبر البحر الاحمر وقناة السويس .

3 – ماتشكله المنطقة من اهمية استراتيجية في مواجهة التجمع الاوربي , سعياً الى انفراد الولايات المتحدة الامريكية بالدور الاكثر فاعلية في السيطرة على النفط وطرق نقله .

(1) عبد الحميد القيسي وعبد علي الخفاف ، المصدر السابق ، ص101.

4 – حرص الولايات المتحدة الامريكية على استمرار دورها الفاعل في منطقة الشرق الاوسط بصفة عامة ، والبحر الاحمر والخليج العربي بصفة خاصة ، مع العمل على اعادة ترتيب المنطقة طبقا لمصالحها الاستراتيجية .

5 – الاهمية العسكرية للبحر الاحمر , الذي يشكل محوراً اساسيا لأي تدخل عسكري محتمل ، في حالة اي تهديد للمصالح الامريكية في المنطقة وما حولها .

6 – وجود مصالح استراتيجية مشتركة بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل في البحر الاحمر ، على اساس التزام الاولى بضمان امن الثانية في مواجهة اي احتمالات لفرض قيود خاصة على مضايق البحر او الملاحة فيه[1]

وقد برزت اهمية منطقة البحر الاحمر ، من منظور الاهداف الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط , في اعقاب حرب 1973 , حين استخدم النفط العربي كسلاح سياسي ، وهو ما اكد للولايات المتحدة الامريكية واوربا واليابان اهمية منطقة النفط في الشرق الاوسط , وخطر الطرق والممرات البحرية في البحر الاحمر الذي وضع المنطقة في دائرة الصراع الدولي , استهدفت الاستراتيجية الامريكية , يومذاك , الحد من النفوذ السوفيتي في المنطقة ، اذ وضع الرئيس الامريكي جيمي كارتر ،،اول مرة استراتيجية التدخل الامريكي في المنطقة بالقوة المسلحة في حالة تهديد المصالح الامريكية . وعلى هذا التدخل الامريكي في المنطقة مايعرف بأنشاء " قوات الانتشار السريع " التي خصصت للعمل في الخليج والبحر الاحمر ، والتي وضعت بأمره القيادة المركزية الامريكية [2]

وبهذا ظلت منطقة البحر الاحمر طوال مدة الحرب الباردة وما بعدها ، موضع اهتمام الادارة الامريكية على اختلاف عهودها والمبادئ التي تحكمها ، من مبدأ نيكسون 1969 حتى مبدأ بوش 1990 ، مروراً بمبدأ كارتر 1976 ومبدأ ريغان 1982 ، وجميعها كانت ترى البحر الاحمر موقعا ذا اهمية استراتيجية , وممراً

(1) محمد رياض ، البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ، ج1,ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1981 ، ص45 .

(2) المصدر نفسة ، ص90 .

دوليا للملاحة ، ومنطقة يجب أن تسيطر عليها الاستراتيجية الامريكية ، وتطرد منها النفوذ السوفيتي ، او تخفف وجوده الى ادنى حد ممكن ، وتضمن لإسرائيل المرور البحري الحر ، والوجود العسكري في بعض جزر البحر وموانئه [1]

ومن أجل تنفيذ سياستها في المنطقة ، قامت الولايات المتحدة الامريكية بعقد مجموعة من التحالفات الدولية ذات الصبغة العسكرية والسياسية، لتطويق الاتحاد السوفيتي , والحد من تأثيره ونفوذه ، زمن امثلة هذه التحالفات " حلف بغداد " الذي حاولت الولايات المتحدة الامريكية استقطاب العديد من الدول العربية للانضمام اليه , ولكن مقاومة بعض الدول للحلف ادت الى تقليصه ثم طيه . وعلى الرغم من ذلك حاولت الولايات المتحدة الامريكية تفادي التصادم المباشر مع الاتحاد السوفيتي ، مستفيدة من تجربة فيتنام ، ولهذا قامت بزراعة قواعد امريكية منها : قاعدة ديغو غارسيا الواقعة في جزيرة ديغو غارسيا ، التابعة لبريطانيا ، وهي تعد اكبر قاعدة امريكية في المحيط الهندي ، جزيرة مصيرة الواقعة قبالة الساحل العماني ، على بعد 604 كم من مضيق هرمز ، ميناء مطرة في عمان ، ميناء مومباسا ومطار ننيوكي في كينيا ، جزيرة ماهية في جزر سيشل ، ميناء ايلات في اسرائيل .

والى جانب الوجود الامريكي نفوذآ واقتصاداً او قوة عسكرية ، في منطقة البحر الاحمر وما حولها ثمة مصالح متنوعه لمختلف الدول الكبرى كفرنسا وبريطانيا والصين واليابان ويختلف نوع المصالح والوجود في المنطقة وما حولها ، بين دولة واخرى[2]

وقد أدى الصراع الدائر في القرن الافريقي الى مجموعة من النتائج على المستويين الاقليمي والدولي , وعلى الرغم من ان الاستراتيجية السوفيتية في البحر

---

(1) واي بوجوش واخرون ، السياسة الخارجية السوفيتية بين عام 1955-1969 ، ترجمة خيري حماد ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1968 ، ص87 .

(2) بول كيندي ، قيام وسقوط القوى العظمى ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، 1992 ، ص300 .

الاحمر والقرن الافريقي ، كانت باهظة النفقات ، نظراً الى حجم الموارد المادية والعسكرية , التي خص بها الاتحاد السوفيتي أطراف النزاع في القرن الافريقي ، فان نجاح الاستراتيجية السوفيتية في البحر الاحمر ، يعد تعويضاً عن هذه الخسائر المادية , ان استعانة بعض الدول المطلة على البحر الاحمر الى جانب دول عربية وافريقية اخرى , بالاتحاد السوفيتي باعتباره مناصراً لحق الشعوب في تقرير مصيرها , وفي التخلص من الاستعمار الاستيطاني والتفرقة العنصرية " اسرائيل وجنوب افريقيا " جسد الى حد كبير نجاح الاستراتيجية السوفيتية في هذه المناطق من العالم[1]

الخاتمة

يعد البحر الأحمر جزءاً من أقصر الطرق البحرية بين الشرق والغرب وأسرعها ، وقد تافرت له المزايا والخصائص الجيوبوليتيكية التي جعلته محوراً رئيساً تتحرك عليه صراعات القوى الكبرى ومواجهاتها ومناوراتها، وحلبة للتنافس فيما بينها تحقيقاً لمصالحها الايديولوجية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، فضلاً عن كونه مصدراً مهماً للتبادل التجاري. وعليه يعّد البحر الأحمر نموذجاً واضحاً للعلاقة بين الاحداث التاريخية وخصائص المكان. ومن هنا شكلت المنطقة اهمية استثنائية بكونها وحدة جغرافية ذات كيانات سياسية تتباين في أهميتها ومواردها، تبايناً انعكس على السياسة السوفيتية تجاه كل دولة من دوله ، تشملهم عمق المصلحة السوفيتية في الهيمنة الاستعمارية والاستغلال الاكبر لكل ما يمنحها حفظ مكانتها السياسية والعسكرية الاستعمارية الدولية في مجابهة المتغيرات الدولية العالمية .

النشاط والتغلغل السوفيتي تباين من دولة لأخرى على وفق تنوع المصلحة الاقتصادية والسياسية ، لا سيما وان للنشاط السوفيتي جذور تاريخية تعود الى عهد القياصرة لكن كان بصورة محدودة ، تزايد النفوذ السوفيتي في البحر الاحمر

(1) صلاح الدين حافظ ، المصدر السابق ، ص213 .

بعد الحرب العالمية الثانية واصبحت منطقة البحر الاحمر منطقة تنافس وصراع سوفيتي امريكي .

قائمة المصادر:

*** الرسائل الجامعية**

1-سلام دواد غزيل، السياسة الخارجية السعودية تجاه دول منطقة البحر الاحمر 1964 -1975 , رسالة ماجستير غير منشوره ، المعهد العالي للدراسات الدولية ، الجامعة المستنصرية ، 2005 .

*** الكتب العربية والمعربة**

1-احمد محمد الاصبحي ، اطلاله على البحر الاحمر والنزاع اليمني-الارتيري، دار البشير، عمان 1996.

2-بول كيندي ، قيام وسقوط القوى العظمى ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، 1992.

3-جاسم محمد حسن العدول وآخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر ، جامعة الموصل ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، 2005.

4-جلال يحيى، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية ، 1999 .

5-الرائد وليد محمد جرادات ، الاهمية الاستراتجية للبحر الاحمر بين الماضي والحاضر، الدار الثقافية ، الدوحة ، د.ت .

6-صلاح الدين حافظ ، صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي ، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، 1982

7-عبد الحميد القيسي وعبد علي الخفاف ، البحر الاحمر اهميته الاقتصادية والاستراتيجية ،جامعة الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، 1986.

8-عبد الله محمود علي نجار ، الاهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية في البحر الاحمر وخليج عدن 1945-1973 ، صنعاء ، 2006

9-عبد الله عبد المحسن السلطان ، البحر الاحمر والصراع العربي الاسرائيلي التنافسي بين استراتيجيتين ، ط3 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1988

10-كريم مطر حمزة الزبيدي ، الصراع الدولي في البحر الاحمر بين الماضي والحاضر ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، 2015.

11-مجموعة من المؤلفين السوفييت ، تاريخ اليمن المعاصر 1917 -1982 ، ترجمة محمد علي البحر ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1991

12-محمد رياض ، افريقيا دراسة لمقومات القارة ، بيروت ، 1973 ، ص76 .

13-حمد رياض ، البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ،ج1,ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1981.

14-حمد صالح ربيع العجيلي ، مدن الموانئ العربية ، تحليل استراتيجي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2006.

15-ممدوح محمود مصطفى منصور ، الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الاوسط ، مكتبة مدبولي , القاهرة ، د.ت .

16-ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا وبطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتن ، بيروت الدار العربية للعلوم ، 2013

17-واي بوجوش واخرون ، السياسة الخارجية السوفيتية بين عام 1955-1969، ترجمة خيري حماد ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1968 .

*** البحوث المنشورة**

1-حبيب فارس عبد اللة وماجد مطر عبد الكريم ، استراتجية الولايات المتحدة الامريكية في البحر الاحمر، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، المجلد 20 ،العدد2، 2009

2-سيد عليوة ، دارسات حول امن وستقبل البحر الاحمر ، الاهرام ، 27 مارس 1977.

3-صفاء عبد الوهاب المبارك ، قوة التدخل السريع الامريكية في منطقة الخليج العربي والمحيط المهندي 1979-1988 ، مجلة كلية التربية ، جامعة البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ، العدد 6 ، 2011 .

4-عمار فاضل حمزة ، دور الاتحاد السوفيتي في النزاع الصومالي – الاثيوبي حول اقليم اوغادين 1977-1978 ، مجلة أداب ذي قار ، العدد 2 ، المجلد 1 ، كانون الأول ، 2010.